الدلالات الرمزية في النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية المديرية العامة لتربية بابل / الكلية التربوية المفتوحة

م.م . مصطفى علي عاصي

Symbolic Meanings in the Sculptural Works of Students in the Department of Art Education General Directorate of Education in Babylon / Open Education College

M.M. Mustafa Ali Assi

Ms.ali.assi92@gmail.com

الكلمات المفتاحية :- الدلالات ، الرمزية . النتاجات النحتية

Keywords: Semantics, Symbolism, Sculptural Works

ملخص البحث:-

يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن الدلالات الرمزية المتضمنة في النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية، والتعرف إلى مضامينها الفكرية والجمالية، فضلاً عن تحديد طبيعة الرموز التي يوظفها الطلبة في أعمالهم النحتية ومدى ارتباطها بالموروث الثقافي والاجتماعي والبيئي. وانطلقت مشكلة البحث من التساؤل الآتي: ما الدلالات الرمزية التي تتضمنها النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية؟ ولتحقيق أهداف البحث، اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته طبيعة الدراسة، إذ تم تحليل عينة قصدية من النتاجات النحتية المنجزة من قبل طلبة قسم التربية الفنية، بهدف الكشف عن الأبعاد الرمزية التي تتضمنها هذه الأعمال، والوقوف على طبيعة القيم التعبيرية والجمالية التي تحملها.

وتناول الإطار النظري مفهوم الرمز بوصفه أداة تعبيرية تتجاوز الشكل المادي إلى معانٍ ودلالات أعمق، كما استعرض الجذور الفلسفية والتاريخية للرمز، وتطوراته في الفنون المختلفة، مع التركيز على أهمية الرمز في الفنون التشكيلية والنحت بوصفه وسيطاً بصرياً يسهم في نقل الأفكار والمضامين الوجدانية والثقافية. كما تناول الإطار النظري علاقة الرمز بالإبداع الفني، ودوره في تشكيل الهوية الثقافية والفنية لدى الطلبة. وأظهرت نتائج البحث أن النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية تضمنت مجموعة متنوعة من الرموز المستمدة من البيئة المحلية والموروث الحضاري

والثقافي، فضلاً عن الرموز ذات الطابع الإنساني والاجتماعي. كما تبين أن الطلبة يوظفون الرموز بوصفها وسيلة للتعبير عن أفكارهم وتجاربهم الذاتية والجماعية، وأن هذه الرموز أسهمت في إثراء البعد الجمالي والتعبيري للأعمال النحتية. كذلك كشفت النتائج عن تأثر بعض النتاجات بالرموز التراثية العراقية والتجريدات الشكلية الحديثة، الأمر الذي يعكس تفاعلاً بين الموروث الثقافي والمعطيات الفنية المعاصرة.

Abstract

This research aims to uncover the symbolic meanings embedded in the sculptural works of Art Education students and to identify their intellectual and aesthetic content. Furthermore, it seeks to determine the nature of the symbols employed by the students and the extent to which these symbols relate to cultural, social, and environmental heritage. The research problem stems from the following question: What symbolic meanings are contained in the sculptural works of Art Education students? To achieve these objectives, the researcher adopted a descriptive-analytical approach, deemed suitable for the nature of the study. A purposive sample of sculptural works created by Art Education students was analyzed to reveal the symbolic dimensions within these works and to examine the nature of the expressive and aesthetic values they embody.

The theoretical framework addressed the concept of the symbol as an expressive tool that transcends physical form to convey deeper meanings and connotations. It also examined the philosophical and historical roots of the symbol and its evolution across various art forms, highlighting its significance in the visual arts and sculpture as a visual medium for conveying ideas as well as emotional and cultural content. Furthermore, the framework explored the relationship between the symbol and artistic creativity, as well as its role in shaping students' cultural and artistic identities.

الفصل الاول الاطـار المنهجـي

مشكلة البحث:-

يعد الرمز من أهم الوسائل التعبيرية التي يوظفها الفنان في العمل الفني، إذ يتجاوز وظيفته الشكلية ليحمل أبعاداً فكرية وجمالية وثقافية تسهم في إثراء الخطاب البصري للعمل الفني. وقد ارتبط الرمز بالفنون منذ أقدم العصور الحضارية، حيث عمد الإنسان إلى توظيفه للتعبير عن معتقداته وأفكاره ومشاعره وعلاقته بالبيئة المحيطة بـ ه، فغدا الرمز أداة للتواصل ونقل المعاني والدلالات التي قد يصعب الإفصاح عنها بصورة مباشرة.

ويعد الفن النحتي من الفنون التي تتسم بقدرتها على استيعاب الرموز وتحويلها إلى صيغ تشكيلية ذات أبعاد دلالية متعددة، الأمر الذي يتيح للفنان التعبير عن رؤاه الفكرية والجمالية عبر مفردات وعناصر بصرية متنوعة. ومن هذا المنطلق، تمثل النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية ميداناً خصباً للكشف عن طبيعة الرموز التي يوظفها الطلبة في أعمالهم الفنية، وما تحمله تلك الرموز من دلالات فكرية وجمالية وثقافية، ولاسيما أن الطلبة يتأثرون بخبراتهم المعرفية والبيئية والثقافية والأكاديمية في أثناء إنجاز أعمالهم النحتية.

ومن خلال اطلاع الباحث على العديد من النتاجات النحتية المنجزة من قبل طلبة قسم التربية الفنية، لاحظ تنوعاً في الأشكال والرموز المستخدمة، فضلاً عن اختلاف دلالاتها التعبيرية والجمالية، الأمر الذي أثار تساؤلات عدة حول طبيعة هذه الرموز ومضامينها الفكرية، ومدى ارتباطها بالبيئة المحلية والموروث الثقافي والخبرات التعليمية التي يكتسبها الطلبة خلال دراستهم الأكاديمية. وعليه، تحددت مشكلة البحث بالإجابة عن التساؤل الآتي: ما الدلالات الرمزية التي تتضمنها النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية الكلية التربوية المفتوحة ؟

أهمية البحث والحاجة اليه :- تتجلى أهمية البحث تسليط الضوء على عن الدلالات الرمزية المتضمنة في النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية في الكلية التربوية المفتوحة كذلك يفيد الباحثين والدارسين في الفنون التشكيلية والتربية الفنية .

أهداف البحث :- يهدف البحث الحالي إلى الكشف عن الدلالات الرمزية المتضمنة في النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية في الكلية التربوية المفتوحة ، والتعرف إلى مضامينها الفكرية والجمالية

حدود البحث :- حدد البحث بما يأتي :-

* **الحدود الزمانية :- (٢٠١٠ - ٢٠٢٠ م)**

* **الحدود المكانية** :- نتاجات طلبة قسم التربية الفنية في كلية التربية المفتوحة .

* **الحدود الموضعية** :- دراسة الدلالات الرمزية في النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية في الكلية التربوية المفتوحة

تحديد وتعريف المصطلحات :-

تحديد وتعريف المصطلحات / الدلالة :-

تعرف لغويا على انها (دل : يدل إذا أهدى ودله على الشيء دالاً ودلالة : سدده أليه) **(البستاني ، فؤاد أفرام ،١٩٩٨ ص: ٢٤٩)**

كما وعرفها علوش على أنها الدليل أي ما يستدل به ، والدليل : الدال وقد دل على الطريق أي يدله) **(علوش ، سعيد ١٩٨١ ص:٢٠٩)** .

وعرفها (غيرو) إنها (القضية التي يتم خلالها ربط الشيء والكائن والمفهوم والحدث بعلامة قابلة أن توحي بها) **(إبراهيم ، زكريا ١٩٩٣، ص: ١٩)** .

ويعرف الباحث الدلالة اجرائي على انها :- شكل يشير في فحواه إلى معنى رمزي ، والدلالة ترتبط بالصورة الواقعية أو المتخيلة ، فإذا كانت واقعية تسمى أيقونة وإذا كانت متخيلة تسمى رمزاً

الرمز:-

يعرف لغويا على انه (تصويت خفي باللسان كالهمس ، والرمز أشارة وإيماءة والرمز : كل ما أشرت إليه مما يبان بلفظ شيء أشرت إليه بيد أو بعين) **(ابن منظور ١٩٨٦، ص : ٢١٧)**

وتعرف ايضا على انه (الإشارة والإيماءة بالشفتين والحاجب) **(جون ماكوين ١٩٩٠، ص : ٢٥٦)** .

وعرفه صليبا على انه (إشارة مرئية إلى شيء ظاهر بوجه عام مثل فكرة او صفة) **(صليبا ، جميل :١٩٧٧ ، ص:٥٤).**

ويعرف الباحث الرمز اجرائيا على انه صورة معبرة عن موضوع تشير إليه باختصار ضمنا أو ظاهرياً ، فإذا كان ضمناً تكون الصورة متخيلة ، وإذا كان ظاهرياً تكون الصورة مستمدة من الواقع

ويعرف الباحث الدلالات الرمزية اجرائياً على انها أشكال تشير في فحواها إلى معنى لتؤلف صوراً معبرة عن مواضيع تشير إليها باختصار لتكون رمز

الفصل الثاني الاطار النظري

المبحث الأول <u>المقاربة الفلسفية للدلالات الرمزية في الفن</u> :-

حظيت الدلالات الرمزية باهتمام واسع في الفكر الفلسفي والإنساني، إذ يعد الرمز أحد أهم الوسائط التي تمكن الإنسان من التعبير عن أفكاره وتجارب وجوده، الأمر الذي جعل منه موضوعاً أساسياً في الدراسات الأنثروبولوجية والفلسفية والجمالية. فالإنسان كائن رمزي بطبيعته، يمتلك القدرة على إنتاج الرموز وتداولها، ومن خلالها يبني أنساقه الثقافية والدينية والفنية. لذلك عدَّ علماء الأنثروبولوجيا السلوك الرمزي أحد الخصائص الجوهرية التي تميز الإنسان عن سائر الكائنات الأخرى (سيرنج، ١٩٩٢، ص٦-٧).

ويميز الباحثون بين الرمز والإشارة؛ فالإشارة ذات دلالة مباشرة وثابتة نسبياً، بينما يتمتع الرمز بانفتاح دلالي يسمح بتعدد التأويلات واختلافها تبعاً للسياقات الثقافية والنفسية والاجتماعية، الأمر الذي جعل الرمز أداة أساسية في التعبير الفني والجمالي (سيرنج، ١٩٩٢، ص٨).

وقد أسهمت الفلسفة الإغريقية في تأسيس التصورات الأولى للرمزية، ولاسيما في المدرسة الفيثاغورية التي أقامت علاقة وثيقة بين العدد والشكل، إذ نظر الفيثاغوريون إلى الأعداد بوصفها جوهر الوجود، وربطوا بينها وبين الأشكال الهندسية، فغدت الأشكال ذات مضامين رمزية تتجاوز وجودها المادي لتشير إلى نظام كوني وروحي متكامل. كما أولت الفيثاغورية أهمية خاصة للرموز الهندسية، مثل البنتاغرام، الذي

اتخذ رمزاً للصحة والتوازن بين الروح والجسد (شعبو، ٢٠٠٦، ص٧٠؛ لوك، ص٦٦).

أما في فلسفة أفلاطون، فقد ارتبطت الرمزية بنظريته في المثل، إذ يرى أن العالم المحسوس ليس سوى انعكاس أو صورة ناقصة لعالم المثل الخالد، وبذلك يصبح الشكل المادي حاملاً لمعنى يتجاوز وجوده الظاهري ليحيل إلى حقيقة مثالية أعلى. ومن هذا المنطلق اكتسب الفن بعداً رمزياً، لأنه يسعى إلى الكشف عن المعاني الكامنة وراء الظواهر الحسية، ويجعل من الواقع التجريبي وسيطاً للتعبير عن الأفكار المجردة (أحمد، ١٩٧٨، ص٤٧؛ شعبو، ٢٠٠٦، ص١٩).

في حين ارتبط مفهوم الرمز عند أرسطو باللغة والمعرفة، إذ عدَّ اللغة نسقاً رمزياً يعبر عن الفكر الإنساني، فالكلمات ليست سوى رموز للأشياء والمحسوسات وللانفعالات النفسية. كما وسع أرسطو مفهوم الرمز ليشمل مجالات المعرفة المختلفة؛ فالمنطق يمثل نسقاً رمزياً للمعرفة الصورية، بينما يتجلى الرمز الجمالي في العمل الفني بوصفه تعبيراً عن الخبرات الوجدانية والحدسية للإنسان (هلال، ١٩٧٣، ص٤١-٤٢؛ شعبو، ٢٠٠٦، ص٤١-٤٢).

وتتجلى النزعة الرمزية كذلك في فلسفة أفلوطين، الذي أسس رؤيته على مبدأ الفيض، حيث يصدر الكون عن الواحد المطلق بصورة إشعاعية، ويغدو العالم المحسوس تجلياً رمزياً للحقيقة الإلهية المتعالية. ووفق هذه الرؤية يصبح الفن وسيلة روحية للتقرب من المطلق والكشف عن الأبعاد الماورائية للوجود (مهدي، ٢٠٠٧، ص٧٩-٨٠).

ومع انتقال الفكر الفلسفي إلى الحضارة المسيحية، اكتسبت الرموز بعداً دينياً وروحياً واضحاً. فقد رأى كليمان الإسكندري أن بعض العناصر الطبيعية، كالقمح والكرمة، تحمل مضامين رمزية تعبر عن الحياة العملية والتأملية، في حين أكد القديس أوغسطين أن النصوص الدينية والوجود الكوني برمته ينطويان على دلالات رمزية تكشف عن الحكمة الإلهية الكامنة في الخلق (لوك، ص٧٩؛ جلسون، ص٢٠٧). كما أصبح الصليب أبرز الرموز المسيحية، لما يحمله من دلالات تتصل بالفداء

والخلاص والانتصار الروحي، فضلاً عن رموز أخرى مثل الثعبان الذي ارتبط بثنائية الخير والشر في المخيال المسيحي (سيرنج، ١٩٩٢، ص٣٩٧-٣٩٨؛ شعبو، ٢٠٠٦، ص٢٨١).

وفي الفلسفة الحديثة، ارتبط الرمز بالمعرفة والخيال والوعي الإنساني. فقد أشار ديفيد هيوم إلى دور الذاكرة والخيال في بناء المعاني وتكوين التصورات الذهنية، بينما منح إيمانويل كانت الخيال وظيفة مركزية في الربط بين المفاهيم العقلية والانطباعات الحسية من خلال ما سماه "الرسوم التخطيطية الترنسندنتالية"، التي تعمل بوصفها وسائط رمزية تتيح إدراك العالم وفهمه (الخشت، ص٧٦-٧٩).

أما هيغل فقد تناول الرمز بوصفه إحدى المراحل الأساسية في تطور الفن، مؤكداً أن الرمز يتأسس على العلاقة بين الشكل والمضمون، وأن العمل الفني الرمزي لا يقدم المعنى بصورة مباشرة، بل يوحي به عبر دلالات متعددة، الأمر الذي يفتح المجال أمام التأويل الجمالي (هيغل، ١٩٨٧، ص١١-١٥).

وفي السياق نفسه، يعد إرنست كاسيرر الإنسان "حيواناً رامزاً"، لأن وجوده الثقافي قائم على إنتاج الأشكال الرمزية، كاللغة والأسطورة والدين والفن.

ويرى أن الإنسان لا يتعامل مع الواقع بصورة مباشرة، وإنما يدركه من خلال شبكة من الرموز التي تشكل وعيه بالعالم، وأن العمل الفني يمثل شكلاً رمزياً تتحد فيه الخبرة الحسية مع النشاط العقلي الخلاق (الآلوسي، ٢٠٠٨، ص٩٣؛ شعبو، ٢٠٠٦، ص٤١-٤٢).

ومن منظور التحليل النفسي، أكد سيغموند فرويد أن الرمز يرتبط باللاوعي، إذ تظهر الرغبات والدوافع المكبوتة في صور رمزية تتجسد في الأحلام والإبداع الفني. ويعد التسامي من أهم الآليات النفسية التي تحول الطاقة الغريزية إلى منجزات فنية وثقافية، مما يجعل العمل الفني مظهراً رمزياً يعكس الصراعات الداخلية والخبرات النفسية للفنان (الآلوسي، ٢٠٠٨، ص٢٥٢).

وعليه، يتضح أن الدلالات الرمزية في الفن ليست مجرد علامات أو أشكال بصرية، بل هي نتاج تفاعل معقد بين الفكر الفلسفي والوعي الثقافي والتجربة الإنسانية، إذ

أسهمت الاتجاهات الفلسفية المختلفة، منذ الفكر الإغريقي وحتى الفلسفات الحديثة والمعاصرة، في ترسيخ فهم أعمق للرمز بوصفه أداة للكشف عن المعاني الكامنة وتوسيع آفاق التجربة الجمالية.

المبحث الثاني: الأشكال الرمزية في الفن التشكيلي :-

يعد الرمز من أهم الوسائل التعبيرية التي لجأ إليها الإنسان منذ بدايات تشكّل وعيه الجمالي، إذ ارتبط الفكر الرمزي بالوجود الإنساني منذ العصور الأولى، ولاسيما لدى المجتمعات البدائية التي اعتمدت على الأنظمة الأسطورية والطقوس الدينية في تفسير العالم المحيط بها. وقد كشفت الدراسات الأنثروبولوجية أن الإنسان الأول لم يتعامل مع العالم بوصفه مجموعة من الظواهر المادية فحسب، بل بوصفه منظومة من الدلالات والرموز التي تعكس معتقداته وتصوراته الكونية (فيشر، ١٩٧١، ص٢١٠).

ومن هذا المنطلق، أصبحت الرموز وسيلة أساسية في التعبير الفني، إذ تتجاوز الأشكال الفنية حدود التمثيل المباشر لتكتسب أبعاداً إيحائية ودلالية متعددة، بحيث تغدو الإشارة والرمز والإيحاء أكثر قدرة على التعبير عن المعاني العميقة من التعبير المباشر والصريح (أمين، ١٩٧٩، ص١٢). ويعد هذا البعد الرمزي أحد المرتكزات الأساسية للفن التشكيلي عامة، وفن النحت خاصة، لما يمتلكه الشكل المجسم من قدرة على تجسيد الأفكار والقيم والمعتقدات في صيغ بصرية محسوسة.

لقد ارتبطت البدايات الأولى للفن التشكيلي بمحاولة الإنسان السيطرة على العالم الخارجي واستيعابه من خلال الصورة، فكانت الرسوم والنقوش الأولى التي نفذت على جدران الكهوف تحمل مضامين سحرية وطقسية، إذ اعتقد الإنسان البدائي أن تمثيل الحيوان في صورة فنية يمنحه القدرة على السيطرة عليه في الواقع. ومن هنا نشأ العمل الفني بوصفه انعكاساً مزدوجاً للعالم الخارجي وللخبرة الإنسانية في آن واحد (هوينغ، ١٩٧٨، ص٥٩-٦٠).

ومع تطور الوعي الجمالي، لم تعد الأشكال الفنية مجرد محاكاة للطبيعة، بل أصبحت حاملة لرموز ودلالات تتجاوز مظهرها الخارجي، فالدائرة ارتبطت رمزياً بالشمس والكمال والديمومة، في حين ارتبط الخط المتموج بالماء والحركة والاستمرار، وهي

دلالات وجدت حضوراً واضحاً في النتاجات النحتية والزخرفية عبر مختلف الحضارات (هوينغ، ١٩٧٨، ص١٠٦). وقد أسهم هذا التحول في ترسيخ البعد الرمزي للشكل التشكيلي بوصفه وسيطاً للتعبير عن المعاني المجردة.

وتشير الشواهد الأثرية إلى أن الإنسان البدائي امتلك مبكراً القدرة على التجريد والترميز، ويتجلى ذلك بوضوح في التماثيل الأنثوية التي ارتبطت بفكرة الخصب واستمرار الحياة. ومن أبرز هذه النماذج تمثال "فينوس ويلندورف" الذي عثر عليه في النمسا، إذ ركز الفنان على إبراز الصفات الأنثوية المرتبطة بالإنجاب والخصوبة، متجاهلاً التفاصيل التشريحية الأخرى، مما يشير إلى أن التمثال لم يكن تمثيلاً واقعياً للمرأة بقدر ما كان رمزاً للخصب والتكاثر واستمرار النوع البشري (الماجدي، ١٩٨٦، ص٤٨). ويكشف هذا المثال عن الدور الذي أداه النحت منذ نشأته بوصفه حاملاً للرموز المرتبطة بالمعتقدات الدينية والاجتماعية.

وفي الحضارة الإغريقية، ارتبطت الأشكال الرمزية بالأساطير والمرويات الدينية التي شكلت المرجعية الفكرية للفنان الإغريقي. فقد ظهرت الكائنات الأسطورية، مثل القنطور، بوصفها رموزاً للصراع بين النزعة العقلية والغرائز الحيوانية، وتجسدت هذه الرموز في المنحوتات المعمارية والأفاريز والنصب التذكارية (سيرنج، ١٩٩٢، ص٦٤). كما حملت بعض الموضوعات الفنية، مثل مشهد العقاب وهو يمسك بالأفعى، دلالات رمزية تشير إلى الصراع الأزلي بين الخير والشر أو بين قوى السماء والأرض (Pinsent, 1969, p.39).

ولم تقتصر الرمزية الإغريقية على الموضوعات الأسطورية، بل امتدت إلى الأشكال الهندسية والألوان، إذ ارتبط اللون الأبيض بالطهارة والنقاء، في حين عدَّ المثلث رمزاً للتوازن العقلي والانسجام، وهو ما انعكس بصورة واضحة في العمارة والنحت الإغريقي، ولاسيما في التكوينات المثلثة لواجهات المعابد التي جمعت بين الوظيفة الجمالية والدلالة الرمزية (Pinsent, 1969, p.35). كما اكتسبت شجرة الزيتون مكانة رمزية بوصفها شعاراً للإلهة أثينا ورمزاً للحكمة والسلام، وهو ما تجسد في النقوش والجداريات والعملات الإغريقية (عكاشة، ١٩٩٣، ص٥٤).

أما في فنون العصور الوسطى، فقد ارتبطت الأشكال الرمزية ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة المسيحية، إذ هيمنت الموضوعات الدينية على النتاجات الفنية، ولاسيما النحت المعماري الذي زين الكنائس والأديرة. وقد اتسم الفن الرومانسكي بنزعة تجريدية واضحة، تمثلت في تبسيط الأشكال وتحويرها بما يخدم المضامين الروحية والعقائدية (هاوزر، ص٢١٣-٢١٥). كما جاءت المنحوتات الرومانسكية ذات ملامح انفعالية وأجساد نحيلة لتؤكد فكرة فناء الجسد وخلود الروح، وهي رؤية دينية انعكست بصورة مباشرة على معالجة الشكل النحتي (عطية، ص٣٢).

وفي الفن القوطي، شهدت الأشكال الرمزية تحولاً نحو مزيد من الواقعية والتعبير الإنساني، إذ أصبحت الشخصيات المقدسة أكثر قرباً من المتلقي، فحل المسيح الإنسان محل الصورة السلطوية التقليدية، وبرزت شخصية السيدة العذراء بوصفها رمزاً للرحمة والخلاص (فيشر، ١٩٧١، ص١٩٠). كما اكتسبت الألوان، ولاسيما اللون الذهبي، دلالات روحية عميقة، إذ عدَّ رمزاً للنور الإلهي والمعرفة المقدسة، الأمر الذي يفسر حضوره المكثف في الأيقونات والمنحوتات الكنسية (شعبو، ص١٩٣-١٩٤).

ومن الرموز الحيوانية الشائعة في الفن المسيحي الأسد، الذي حمل دلالات متباينة تراوحت بين القوة والخلود والسلطة الروحية، في حين ارتبط الثعبان أو التنين بالشر والخطيئة، وأصبح رمزاً للشيطان في الأعمال النحتية والتصويرية المسيحية (شعبو، ص١٩٣-١٩٤). كذلك استخدم الطائر بوصفه رمزاً للروح والانبعاث، بينما جسد العقاب معاني السمو الروحي والارتقاء نحو المطلق (لوك، ص٥٥).

وفي حضارات وادي الرافدين، احتلت الرموز مكانة مركزية في النتاجات التشكيلية، إذ ارتبطت الأعمال الفنية بالأساطير والمعتقدات الدينية. فقد اتجه الفنان الرافديني منذ عصر حسونة إلى تحوير الأشكال الطبيعية وإضفاء أبعاد رمزية عليها، كما يظهر في الزخارف الهندسية والرموز الأسطورية التي زينت الفخاريات والأواني الطقسية (بارو، ١٩٨٠، ص٢٧). ويعد الإناء النذري من الوركاء مثالاً مهماً على توظيف

الرمز في النحت البارز، إذ جسد دورة الحياة والخصب من خلال تمثيل الإلهة عشتار وعلاقتها بالطبيعة والإنسان.

كما أظهر الفن الأكدي نزعة واضحة نحو ترميز السلطة السياسية، إذ تحولت صورة الملك إلى رمز للقوة والعظمة، وهو ما يتجسد بوضوح في تماثيل الملك سرجون الأكدي التي أبرزت الهيبة والبطولة والقدرة العسكرية (أغا وميسر سعيد، ١٩٧٦، ص١٥-١٦). أما الفن البابلي والآشوري فقد زاوج بين الواقعية والرمزية الميثولوجية، كما في تمثيل الآلهة ذات الأجنحة أو الربة الحاملة لوعاء الماء بوصفها رمزاً للخصب والعطاء الإلهي، فضلاً عن رمز الإله آشور الذي اتخذ هيئة إنسان مجنح داخل قرص الشمس، ليصبح شعاراً دينياً وسياسياً للحضارة الآشورية (هاوزر، ١٩٨١، ص٤٢٣).

وفي الفن الإسلامي، ارتبطت الأشكال الرمزية بالرؤية العقائدية الإسلامية التي سعت إلى تجاوز المحاكاة الحرفية للطبيعة نحو التعبير عن القيم الروحية والمطلقة. لذلك اتجه الفنان المسلم إلى التجريد والتحوير، محولاً الأشكال الطبيعية إلى صيغ رمزية ذات مضامين فكرية وروحية (الألفي، ١٩٦٩، ص٨٣). ولم يكن هذا التحوير ناتجاً عن ضعف في المهارة الفنية، بل كان خياراً جمالياً وفلسفياً يهدف إلى تجاوز العالم المحسوس نحو استحضار المعاني الغيبية (مايرز، ١٩٦٦، ص٢٥٠).

وقد تجسدت هذه النزعة في الزخارف النباتية والهندسية والكتابية التي بلغت ذروتها في فن الأرابسك، حيث تحولت العناصر الطبيعية إلى تكوينات تجريدية متشابكة لا بداية لها ولا نهاية، في إشارة رمزية إلى اللانهاية والكمال الإلهي (الألفي، ١٩٧٣، ص١٩٦). كما ظهرت بعض الرموز الحيوانية، مثل الطاووس، بوصفه رمزاً للخلود والانبعاث الروحي، وهو ما يؤكد قدرة الفن الإسلامي على استيعاب الرموز وإعادة توظيفها ضمن منظومة فكرية وجمالية جديدة (Lecler, p.370).

وعليه، يتضح أن الأشكال الرمزية في الفن التشكيلي، ولاسيما في فن النحت، لم تكن مجرد صيغ شكلية أو عناصر زخرفية، وإنما مثلت أنساقاً دلالية وثقافية عبرت عن

رؤية الإنسان للكون والوجود، وأسهمت في تجسيد معتقداته وأفكاره وقيمه الروحية والاجتماعية عبر مختلف العصور والحضارات.

الدراسات السابقة ومناقشتها :-

أولاً: دراسة (فالح، ٢٠٢٢) الموسومة دلالات الرموز في الفن العراقي وتمثلاتها في نتاجات طلبة قسم التربية الفنية. هدفت الدراسة إلى التعرف على طبيعة الدلالات الرمزية في النتاجات الفنية لطلبة قسم التربية الفنية، والكشف عن مدى تأثرهم بالرموز المستمدة من البيئة والتراث والثقافة العراقية. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتحليل مجموعة من الأعمال الفنية للطلبة، وأظهرت النتائج أن الطلبة يوظفون الرموز بوصفها وسيلة للتعبير عن الهوية الثقافية والاجتماعية، مع تفاوت في مستويات الوعي الجمالي والدلالي لديهم، وأوصت بضرورة تعزيز الثقافة البصرية والرمزية لدى طلبة التربية الفنية. وتعد هذه الدراسة من أقرب الدراسات إلى البحث الحالي لاشتراكها في تحليل نتاجات طلبة قسم التربية الفنية.

ثانياً: دراسة (خصاونة، ٢٠٢٤) الموسومة: الدلالة الرمزية في تصميم المجسمات النحتية. حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن الدلالات الرمزية في تصميم المجسمات النحتية المعاصرة، وتحليل كيفية توظيف العناصر التشكيلية في إنتاج المعنى الرمزي. اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وأشارت النتائج إلى أن المرجعيات الثقافية والتراثية والخبرات الذاتية للفنان تؤدي دوراً محورياً في بناء الدلالة الرمزية، وأن العلاقات الشكلية والخامات والتكوين تسهم في إنتاج خطاب بصري يحمل أبعاداً فكرية وجمالية متعددة.

ثالثاً: دراسة (حسن وحامد، ٢٠٢٥) الموسومة التمظهرات الرمزية في النحت المعاصر: دراسة تحليلية في الشكل والدلالة ، حيث هدفت الدراسة إلى الكشف عن التمظهرات الرمزية في النحت العراقي المعاصر من خلال تحليل العلاقة بين الشكل والدلالة في نماذج نحتية مختارة. اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلا إلى أن الرمز يمثل بنية فكرية وجمالية تتشكل عبر توظيف الخامة والتكوين والعلاقات الشكلية، بما يعكس مضامين فلسفية واجتماعية وإنسانية متعددة. كما

أكدت الدراسة أن المعنى الرمزي يتولد من التفاعل بين العناصر البصرية والمتلقي، وأن الشكل النحتي أصبح وسيلة لإنتاج خطاب بصري معاصر.

وبصورة عامة، أفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد الإطار النظري، واختيار المنهج، وبناء أداة تحليل الأعمال النحتية، إلا أنها تتميز عنها في موضوعها وعينتها وحدودها؛ إذ تسعى إلى الكشف عن الدلالات الرمزية في النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية، وهو جانب لم تتناوله الدراسات السابقة بصورة مباشرة، مما يمنحها أصالة علمية ويسهم في سد فجوة بحثية في مجال التربية الفنية والنقد التشكيلي.

ما اسفر عنه الإطار النظري من مؤشرات :

١- يعد الرمز بنية دلالية مفتوحة تتجاوز المعنى المباشر للشكل، إذ يحمل العمل النحتي مضامين فكرية وثقافية ونفسية قابلة للتأويل المتعدد.

٢- تتجسد الدلالات الرمزية في النتاجات النحتية من خلال العلاقة الجدلية بين الشكل والمضمون، بحيث يصبح الشكل المجسم وسيطاً بصرياً للتعبير عن الأفكار والمفاهيم المجردة.

٣- تستمد الأشكال الرمزية في النحت مرجعياتها من الأنساق الثقافية والدينية والأسطورية والاجتماعية التي ينتمي إليها الفنان، مما يجعل العمل النحتي انعكاساً للوعي الجمعي والثقافة السائدة.

٤- يعتمد التعبير الرمزي في النحت على عمليات التحوير والتجريد والاختزال الشكلي، بهدف تجاوز المحاكاة الواقعية والوصول إلى مستويات دلالية أعمق.

٥- تشكل الرموز المستمدة من التراث الحضاري والميثولوجي والديني مصدراً مهماً في بناء النتاجات النحتية، لما تحمله من شحنات دلالية وجمالية قادرة على تعزيز المعنى الرمزي للعمل الفني.

٦- تؤدي العناصر التشكيلية، مثل الهيئة والكتلة والخط والفراغ والعلاقات البنائية، دوراً أساسياً في إنتاج الدلالة الرمزية داخل العمل النحتي.

٧- تتأثر الدلالات الرمزية في النتاجات النحتية بالخبرات النفسية والوجدانية للفنان، إذ يمكن أن تعكس الأشكال النحتية مضامين لاشعورية ورؤى ذاتية مرتبطة بخبرات الفنان وتجربته الإبداعية.

٨- تمثل الدلالات الرمزية في النتاجات النحتية وسيلة للتعبير عن القضايا الإنسانية والاجتماعية والفكرية، بما يسهم في توسيع أفق التلقي وإثراء التجربة الجمالية لدى المتلقي.

الفصل الثالث اجراءات البحث

مجتمع البحث : تمثل مجتمع البحث ٢٠ عمل نحتي نتاج طلبة المرحلة الثانية قسم تربية فنية في الكلية التربوية المفتوحة

منهج البحث :- اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل عينة بحثه

اداة البحث :- اعتمد الباحث على ما اسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات كإدة لتحليل عينة بحثه

عينة البحث : تم اختيار عينة البحث البالغة (٣) عملاً فنياً بشكل قصدي وبنسبة (٢٥%)

تحليل العينة :-

النموذج الاول :-

اسم الطالب: علي مجيد

اسم العمل: المرأة الريفية

سنة الانجاز:٢٠٢٥

عائدية العمل: قسم التربية الفنية مرحلة ثانية

أولاً: الوصف الشكلي للعمل النحتي

يتمثل العمل الفني المعروض في تكوين نحتي جداري (Relief Sculpture) ذي أبعاد مستطيلة، اعتمد فيه الطالب على توظيف خامات متعددة ذات طبيعة تركيبية (Assemblage)، إذ يتوسط العمل قناع إنساني ذهبي اللون ذي ملامح هادئة ومجردة نسبياً، يخلو من البؤبؤ والعينين الظاهرتين، الأمر الذي يمنحه طابعاً غامضاً وتأملياً. وقد أحاط الفنان القناع بطبقات متراكبة من الأقمشة والخيش والشبكات النسجية ذات الملمس الخشن، والتي التفّت حول الرأس والوجه بطريقة توحي بغطاء أو عمامة أو رداء تراثي.

جاءت الألوان محصورة ضمن منظومة لونية أحادية تميل إلى البني بدرجاته المختلفة، مع حضور واضح للون الذهبي في القناع وبعض التفاصيل، مما أوجد انسجاماً لونياً عزز الوحدة البصرية للعمل. كما أن الفنان اعتمد على التباين الملمسي بين نعومة سطح القناع وخشونة الأقمشة والشبكات المحيطة به، فضلاً عن اعتماد التكوين على الامتداد العمودي والانسيابية الحركية للخامات التي تنساب نحو الأسفل، الأمر الذي أضفى على العمل بعداً درامياً وتعبيرياً.

ثانياً: تحليل العمل النحتي :- يمثل هذا العمل منظومة رمزية غنية بالدلالات الفكرية والجمالية، إذ تتجاوز العناصر التشكيلية حدودها المادية لتؤسس خطاباً بصرياً متعدد التأويلات، يمكن قراءته ضمن عنوان البحث "الدلالات الرمزية في النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية".

دلالة القناع (الرمز الهوياتي والوجودي) يشكل القناع المركز البصري للعمل، وهو من أكثر الرموز حضوراً في تاريخ الفن الإنساني، إذ ارتبط منذ الحضارات القديمة بمفاهيم الهوية والطقس والقداسة والتمثيل الاجتماعي إن ظهور القناع بملامح إنسانية هادئة، مع غياب العينين، يحمل دلالات رمزية متعددة، منها رمزية الهوية المضمرة: إذ يشير القناع إلى هوية غير مكتملة أو مخفية، وهو ما يعكس إشكالية الذات الإنسانية المعاصرة التي تعيش صراعاً بين ما تظهره للآخرين وما تخفيه في داخلها. رمزية الاغتراب ففراغ العينين يوحي بحالة من الانقطاع الوجداني أو العزلة النفسية، ويشير إلى فقدان التواصل مع الواقع أو مع الذات. رمزية التعدد الشخصي: القناع

يمثل الشخصية الظاهرة اجتماعياً، بينما تبقى الذات الحقيقية مختبئة خلفه، مما يرمز إلى الازدواجية التي يعيشها الإنسان داخل المجتمع.

ومن منظور سيميائي، فإن القناع يعد علامة بصرية تستدعي مفاهيم الحضور والغياب في آن واحد، إذ إن الوجه حاضر شكلياً، لكنه غائب إنسانياً بسبب انعدام النظرة.

دلالة تغطية الرأس بالأقمشة (رمزية الذاكرة والتراث) إن التفاف الأقمشة حول القناع يوحي بصورة مباشرة باللباس التراثي أو غطاء الرأس التقليدي، الأمر الذي يفتح المجال أمام قراءة ثقافية مرتبطة بالهوية المحلية. وتتمثل دلالات هذه الأقمشة في الانتماء الحضاري والثقافي: إذ تستدعي الخامات التراثية الموروث الشعبي والبيئة المحلية، وبذلك تصبح علامة على الهوية الثقافية ورمزية الذاكرة الجمعية: فالأقمشة القديمة والمتآكلة تستحضر الماضي والذاكرة التاريخية، بما تحمله من خبرات وتجارب إنسانية. ورمزية الحماية والاحتواء: إذ تعمل الأقمشة بوصفها غلافاً يحتضن الوجه ويحميه، وهو ما يشير إلى حاجة الإنسان إلى الأمان النفسي والاجتماعي كما يمكن تأويل التفاف القماش بوصفه تعبيراً عن الضغوط الاجتماعية التي تحاصر الفرد وتقيد حريته، فتغدو الأقمشة رمزاً للقيود غير المرئية التي يفرضها المجتمع.

ان دلالة الخيش والشبكات النسجية (رمزية الهشاشة والمعاناة) اعتمد الطالب على خامة الخيش ذات الملمس الخشن، وهي خامة ترتبط غالباً بالبساطة والفقر والعمل اليدوي. وتحمل هذه الخامة جملة من الدلالات الرمزية الهشاشة الإنسانية: فالنسيج المهترئ والمتآكل يرمز إلى هشاشة الوجود الإنساني وقابليته للتآكل والزوال. المعاناة والكفاح: تشير الخامات الخشنة إلى ظروف حياتية قاسية وتجارب إنسانية مؤلمة. الزمن والاندثار: إن تآكل النسيج وتفككه يعكس فعل الزمن على الإنسان والذاكرة والأشياء.

أما الشبكات المفتوحة فتدل على الانفتاح والانكشاف. والتمزق النفسي والاجتماعي. والعلاقات الإنسانية المتشابكة والمعقدة ومن هنا يصبح الخيش رمزاً للواقع الإنساني بكل ما يحمله من ألم وصراع وتبدل.

وان دلالة اللون الذهبي (رمزية القداسة والسمو) احتل اللون الذهبي مركزاً أساسياً في العمل من خلال القناع، وهو لون ذو حمولات رمزية واسعة في الفن. ومن أهم دلالاته القداسة والروحانية: إذ ارتبط اللون الذهبي في العديد من الحضارات بالمقدس والآلهة والسمو الروحي. القيمة والخلود: فالذهب معدن لا يصدأ، ومن ثم فإنه يرمز إلى الاستمرارية والخلود. النقاء الداخلي: إذ يعبر اللون الذهبي عن الجوهر الإنساني النقي المختبئ خلف المظاهر الخارجية. وفي هذا العمل تحديداً، يبدو القناع الذهبي وكأنه يمثل الروح أو الجوهر الإنساني الذي يظل نقياً رغم محاصرته بالخامات الخشنة. كما ان دلالة اللون البني (رمزية الأرض والأصالة) هيمنة اللون البني بدرجاته المختلفة تمنح العمل بعداً رمزياً يرتبط بما يأتي الارتباط بالأرض والطبيعة. الأصالة والجذور الثقافية. الاستقرار والثبات. استحضار الذاكرة التاريخية كما أن البني يوحي بمرور الزمن والقدم، وهو ما يعزز البعد التراثي والوجداني للعمل.

اضف ايضا ان دلالة التضاد الملمسي (النعومة والخشونة) يعد التباين بين سطح القناع الناعم والخامات الخشنة المحيطة به أحد أهم العناصر التعبيرية. فهذا التضاد يرمز إلى السطح الناعم

والسطح الخشن والروح والمادة والجمال والمعانات والصفاء والصراع والذات الداخلية والواقع الخارجي وعليه فإن الفنان أقام حواراً بصرياً بين الداخل والخارج، وبين الإنسان والعالم المحيط به.

ان دلالة التكوين العام (الرمزية الدرامية) حيث يتسم التكوين بالحركة الانسيابية المتجهة نحو الأسفل، وهو ما يضفي إحساساً بالانسياب الزمني والتداعي ويمكن تفسير ذلك بوصفه رمزاً إلى انسياب الزمن وتراكم الخبرات واستمرارية الذاكرة الإنسانية والتحولات النفسية التي يمر بها الإنسان. كما أن تمركز الوجه داخل العمل يجعل منه محوراً دلالياً يرمز إلى مركزية الإنسان بوصفه موضوعاً للفن والتجربة الوجودية. وهنا يكشف العمل عن رؤية رمزية عميقة استطاع من خلالها الطالب توظيف القناع والخامات التراثية والألوان والملامس لإنتاج خطاب بصري يعبر عن إشكالية الهوية الإنسانية وعلاقتها بالذاكرة والتراث والزمن. وقد أسهمت الدلالات الرمزية المتعددة في

إثراء البعد التعبيري للعمل، إذ تحول القناع إلى رمز للذات الإنسانية، بينما مثلت الأقمشة والخيش والشبكات رموزاً للذاكرة والمعاناة والهوية الثقافية، في حين أكد اللون الذهبي حضور البعد الروحي والوجداني. وبذلك يحقق العمل تفاعلاً بين البعد الجمالي والبعد الرمزي، الأمر الذي يجعله نموذجاً دالاً على قدرة النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية على إنتاج معانٍ تتجاوز الشكل الظاهري نحو أبعاد فكرية وثقافية وإنسانية أعمق.

النموذج الثاني :-

اسم الطالب: حمزة خليل

اسم العمل: اهوار العراق

سنة الانجاز:٢٠٢٥

عائدية العمل: قسم التربية الفنية مرحلة ثانية

أولاً: الوصف الشكلي للعمل النحتي

يجسد العمل النحتي مشهداً واقعياً ذا طابع بيئي وتراثي، يتمثل بشخصية إنسانية تقف داخل زورق صغير وسط مساحة تمثل سطح الماء أو بيئة مائية. تظهر الشخصية وهي تمسك بمجداف طويل مائل باتجاه الأمام، في إشارة إلى عملية دفع القارب أو توجيهه. وقد ارتدى الشخص زياً شعبياً تقليدياً يوحي ببيئة الأهوار العراقية، مع إبراز ملامح الوجه واللحية بصورة واضحة، مما يعزز الهوية المحلية للشخصية.

أما القاعدة النحتية فقد صيغت بطريقة تحاكي سطح البيئة المائية، وتنتشر عليها أشكال حيوانية تشبه الجاموس، وهي عناصر ترتبط بشكل مباشر ببيئة الأهوار العراقية. وقد اعتمد المنجز على معالجة سطحية ذات لون برونزي مائل إلى الذهبي، الأمر الذي أضفى على العمل طابعاً تراثياً وجمالياً، فضلاً عن تحقيق نوع من الوحدة البصرية بين العناصر المختلفة.

ثانياً: تحليل العمل النحتي

يحمل هذا العمل مجموعة من الدلالات الرمزية التي تتجاوز التمثيل الواقعي المباشر لتؤسس خطاباً بصرياً يرتبط بالهوية والانتماء والذاكرة الجمعية.

يمثل الزورق في هذا العمل رمزاً للحياة والاستمرار والانتقال، إذ يعد القارب من أبرز العلامات الحضارية المرتبطة ببيئة الأهوار العراقية. ويكتسب حضوره دلالة رمزية تشير إلى قدرة الإنسان على التكيف مع البيئة ومواجهة صعوبات الحياة. كما يمكن النظر إلى الزورق بوصفه رمزاً للرحلة الإنسانية المستمرة بين الماضي والحاضر، وبين الثبات والتحول.

رمزية الشخصية الإنسانية تشكل الشخصية الواقفة داخل القارب محور العمل ودلالته المركزية، فهي لا تمثل فرداً بعينه بقدر ما تجسد الإنسان العراقي بوصفه حاملاً للتراث ومتمسكاً بأرضه. إن وقفة الشخصية المستقيمة وإمساكها بالمجداف توحيان بمعاني الإرادة والمثابرة والسعي نحو تحقيق الاستقرار. كما أن الملامح التقليدية للشخصية وارتداءها الزي المحلي يحيلان إلى الهوية الثقافية والاجتماعية، وهو ما يؤكد حرص الطالب على استدعاء الموروث الشعبي بوصفه مرجعاً رمزياً في صياغة العمل النحتي.

كما لا يقتصر المجداف على وظيفته النفعية بوصفه أداة لتحريك القارب، بل يحمل دلالات رمزية متعددة، إذ يشير إلى الكفاح والعمل والإصرار على الاستمرار. كما يمثل وسيلة للسيطرة على المسار، وهو بذلك يرمز إلى قدرة الإنسان على توجيه مصيره والتحكم بمجريات حياته. ومن زاوية أخرى، فإن الاتجاه القطري للمجداف داخل التكوين أسهم في خلق حركة بصرية ديناميكية تعزز الإحساس بالفعل والاتجاه نحو المستقبل.

ويعد الجاموس ايضا من الرموز البارزة في ثقافة الأهوار العراقية، ووجوده في العمل يمنح المنجز بعداً حضارياً واجتماعياً. فالجاموس هنا لا يمثل حيواناً فحسب، بل يرمز إلى الخصوبة والعطاء والارتباط الوثيق بالأرض والماء. كما يمكن تفسير وجود أكثر من شكل للجاموس بوصفه إشارة إلى الحياة الجماعية والتكافل الاجتماعي الذي

يميز المجتمعات الريفية، فضلاً عن كونه دلالة على استمرارية الموروث البيئي رغم التحولات المعاصرة.

و إن حضور الماء بوصفه فضاء عاماً للعمل يضفي دلالات رمزية ترتبط بالحياة والتجدد والخصوبة. فالماء في الثقافة الإنسانية يمثل أصل الوجود ومصدر النماء، الأمر الذي يجعل من البيئة المائية في هذا العمل رمزاً لاستمرار الحياة وتواصلها. كذلك يشير هذا الفضاء إلى أهوار جنوب العراق بوصفها خزّاناً للذاكرة الجمعية ومصدراً للهوية الوطنية، مما يعكس وعياً لدى الطالب بأهمية استحضار المكان المحلي في صياغة الخطاب الفني.

الدلالة الحضارية والهوية حيث تكشف البنية العامة للعمل عن نزعة واضحة نحو تأكيد الهوية العراقية، إذ استند الطالب إلى مفردات مستمدة من البيئة المحلية (الزورق، الجاموس، الأهوار، الزي الشعبي)، الأمر الذي جعل العمل وثيقة بصرية تستحضر الذاكرة التراثية وتؤكد الانتماء الثقافي.

وعليه فإن العمل لا يقتصر على تسجيل مشهد من الحياة اليومية، بل يتحول إلى خطاب رمزي يعبر عن العلاقة الجدلية بين الإنسان والمكان، ويؤكد أهمية الحفاظ على الموروث الحضاري بوصفه أحد مكونات الشخصية العراقية.

يتمثل البعد الرمزي في هذا العمل النحتي في استحضاره لمفردات البيئة العراقية وتحويلها إلى علامات بصرية ذات دلالات ثقافية واجتماعية وحضارية. وقد نجح الطالب في توظيف عناصر التكوين النحتي لتأكيد مفاهيم الهوية والانتماء والاستمرارية، مما يجعل العمل نموذجاً يعكس قدرة طلبة قسم التربية الفنية على الإفادة من الرموز المحلية في بناء خطاب تشكيلي ذي أبعاد دلالية وجمالي.

النموذج الثالث :-

اسم الطالب: مؤمل عبدالله

اسم العمل: درع الحضارة

سنة الانجاز:٢٠٢٥

عائدية العمل: قسم التربية الفنية مرحلة ثانية

أولاً: الوصف الشكلي للعمل النحتي

يتكون العمل النحتي من بناء رأسي عمودي يرتكز على قاعدة دائرية سوداء موضوعة فوق قاعدة رخامية مربعة، مما يمنح العمل ثباتاً بصرياً ومادياً. يتوسط التكوين عنصر رئيس ذو هيئة تشبه سن قلم الحبر، تحيط به كتلة لولبية ملتفة تصعد نحو الأعلى بصورة ديناميكية. ويعلو هذا العنصر شكل زخرفي مروحي أو نباتي يتخذ هيئة أشبه بالتاج أو النخلة المتفتحة. أما في أسفل التكوين فتظهر كتلتان بيضاويتان متماثلتان على جانبي العنصر المركزي، الأمر الذي يحقق نوعاً من التوازن الشكلي والإنشائي. وقد اعتمد المنجز على معالجة سطحية ذات طابع معدني، مع تنوع في الملامس بين الأسطح الملساء والمنقوشة.

ثانياً: تحليل العمل النحتي

يمثل هذا العمل نموذجاً غنياً بالدلالات الرمزية التي تستند إلى توظيف عناصر شكلية ذات أبعاد معرفية وثقافية وإنسانية، إذ لم يقتصر الطالب على تقديم صياغة جمالية مجردة، بل عمد إلى بناء خطاب بصري قائم على الرمز والإيحاء.

رمزية القلم ودلالته المعرفية اذ يشكل سن القلم العنصر المركزي في التكوين، وهو رمز ذو حمولة ثقافية عميقة، إذ يحيل إلى مفاهيم العلم والمعرفة والكتابة والإبداع. فالقلم يمثل في السياق التربوي والأكاديمي أداة إنتاج المعرفة وتوثيقها، الأمر الذي يجعل حضوره في العمل مؤشراً رمزياً على أهمية التعليم والثقافة في بناء الفرد والمجتمع. كما يمكن النظر إلى هذا الرمز بوصفه تجسيداً لرسالة قسم التربية الفنية،

الذي يسعى إلى تنمية الفكر الإبداعي لدى الطلبة، وبذلك يصبح القلم علامة على الوعي والتنوير والارتقاء الفكري.

الدلالة الرمزية للحركة اللولبية والتي تظهر الكتلة الملتفة حول القلم بصياغة لولبية صاعدة نحو الأعلى، وهي تحمل دلالات متعددة، منها الارتقاء والتطور المستمر؛ إذ إن الحركة الصاعدة ترمز إلى النمو المعرفي والتقدم العلمي والحيوية والديناميكية؛ فالالتفاف يكسر الجمود ويمنح التكوين طاقة حركية تعكس استمرارية البحث والتجريب الفني. والتفاعل بين الفكر والإبداع؛ فاحتضان الشكل اللولبي للقلم يوحي بأن العملية الإبداعية لا تنفصل عن الفكر والمعرفة. وإن هذا النسق الحركي يرمز أيضاً إلى رحلة الطالب الأكاديمية، التي تتدرج من مراحل أولية حتى بلوغ النضج الفني والفكري.

الرمز النباتي ودلالات الخصب والعطاء حيث يعلو العمل شكل يشبه سعف النخيل أو الزهرة المتفتحة، وهو رمز يرتبط في الثقافة العراقية والعربية بمعاني العطاء والخصوبة. والاستمرار والحياة.

والأصالة والانتماء الحضاري فالنخلة تعد من أبرز الرموز الحضارية في العراق، واستدعاؤها بصياغة تجريدية يعكس ارتباط الطالب ببيئته الثقافية وهويته المحلية. كما أن تفتح الشكل إلى الأعلى يعبر عن الانفتاح الفكري والطموح نحو المستقبل.

ان الدلالة الرمزية للأشكال البيضوية تتخذ الكتلتان السفليتان هيئة بيضوية يمكن تأويلها بوصفها رمزاً البذرة أو البيضة بوصفها مصدراً للحياة والبداية والتكوين. والإمكانات الكامنة التي تنتظر النمو والتطور. وولادة الأفكار الجديدة والإبداع الفني. ومن هذا المنطلق، فإن وجود هذه الأشكال عند قاعدة العمل يوحي بأن المعرفة والإبداع ينطلقان من بذور أولية تتطور تدريجياً حتى تبلغ مرحلة النضج والاكتمال.

كما ان رمزية التكوين الرأسي حيث اعتمد الطالب على البناء الرأسي، وهو اختيار يحمل دلالات رمزية واضحة تتمثل في السمو والارتقاء الروحي والفكري. والطموح والتطلع نحو القيم العليا. والتأكيد على العلاقة بين الأرض (القاعدة) والفكر (القمة). وبذلك يصبح الاتجاه العمودي تعبيراً عن رحلة الإنسان في سعيه نحو المعرفة والتكامل.

وان دلالة القاعدة الرخامية تشير القاعدة الرخامية إلى مفاهيم الثبات والرسوخ، إذ ترمز إلى أن العملية الإبداعية تستند إلى أسس معرفية ومنهجية راسخة، وأن الإبداع الحقيقي لا يتحقق إلا بالاعتماد على قاعدة فكرية متينة. حيث تكشف الدلالات الرمزية في هذا العمل عن توجه الطالب نحو توظيف الرمز بوصفه لغة بصرية قادرة على نقل المعاني الفكرية والثقافية. فقد تضافرت رموز القلم، والحركة اللولبية، والعناصر النباتية، والأشكال البيضوية لتشكل خطاباً بصرياً يعبر عن العلم، والإبداع، والنمو، والهوية الثقافية، والتطور المعرفي. وعليه، يمكن عد هذا العمل تجسيداً رمزياً لرسالة التربية الفنية بوصفها فضاء يجمع بين المعرفة والجمال والإبداع.

الفصل الربع النتائج والاستنتاجات

نتائج البحث :- استناداً إلى تحليل النماذج النحتية الثلاثة، يمكن استخلاص النتائج الآتية ضمن عنوان البحث "الدلالات الرمزية في النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية"

١- أظهرت النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية توظيفاً واضحاً للرموز البصرية بوصفها لغة تعبيرية قادرة على نقل مضامين فكرية وثقافية وإنسانية تتجاوز حدود التمثيل الشكلي المباشر.

٢- كشفت الأعمال النحتية عن حضور بارز لرمزية الهوية والانتماء الثقافي، من خلال استدعاء مفردات البيئة المحلية والتراث الشعبي، مثل القناع، والأقمشة التراثية، والأهوار، والزورق، والجاموس، والنخلة.

٣- اعتمد الطلبة على الخامات المتنوعة وخصائصها المادية بوصفها حوامل دلالية، إذ أسهمت الخامات الخشنة كالخيش والشبكات النسجية في التعبير عن مفاهيم المعاناة والهشاشة والزمن والذاكرة الجمعية.

٤- أظهرت النتائج أن اللون أدى دوراً رمزياً فاعلاً في بناء المعنى، إذ ارتبط اللون الذهبي بدلالات القداسة والسمو الروحي والخلود، في حين ارتبط اللون البني بمفاهيم الأصالة والجذور والانتماء للأرض والذاكرة التاريخية.

٥- برزت ثنائية التضاد الملمسي بين الأسطح الناعمة والخشنة بوصفها وسيلة تعبيرية جسدت الصراع بين الذات الداخلية والواقع الخارجي، وبين الجمال والمعاناة، والروح والمادة.

٦- كشفت الأعمال عن اهتمام الطلبة بتجسيد العلاقة الجدلية بين الإنسان وبيئته، إذ تحولت مفردات البيئة العراقية إلى رموز تؤكد استمرارية الموروث الحضاري والمحافظة على الهوية الوطنية.

٧- اتضح أن البناء التكويني للأعمال، ولاسيما الاتجاهات الرأسية والحركات اللولبية والانسيابية، حمل دلالات رمزية مرتبطة بالنمو والتطور والارتقاء المعرفي واستمرارية الخبرة الإنسانية عبر الزمن.

٨- أثبتت النتاجات النحتية قدرة طلبة قسم التربية الفنية على توظيف الرمز بوصفه أداة فنية وجمالية لإنتاج خطاب بصري متعدد التأويلات، يجمع بين البعد الجمالي والبعد الفكري والثقافي، ويعكس وعياً فنياً بمضامين الهوية والإنسان والذاكرة والمعرفة.

استنتاجات البحث :- استناداً إلى النتائج المتحققة في البحث الموسوم "الدلالات الرمزية في النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية"، يمكن صياغة الاستنتاجات الآتية:

١- إن الرمز يمثل عنصراً بنائياً أساسياً في النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية، إذ لم يعد العمل النحتي يقتصر على تمثيل الشكل الظاهري، بل أصبح وسيلة للتعبير عن مضامين فكرية وثقافية وإنسانية عميقة.

٢- تعكس النتاجات النحتية وعياً لدى الطلبة بأهمية استثمار الموروث الثقافي والبيئي المحلي بوصفه مصدراً غنياً للرموز البصرية، الأمر الذي أسهم في تعزيز الهوية الفنية والوطنية للأعمال المنجزة.

٣- أسهمت الخامات والألوان والملامس في تشكيل منظومة دلالية متكاملة، إذ لم تؤدِ وظيفة جمالية فحسب، وإنما تحولت إلى وسائط رمزية تحمل معاني متعددة مرتبطة بالذاكرة والهوية والمعاناة والوجود الإنساني.

٤- كشفت الأعمال النحتية عن قدرة الطلبة على توظيف العلاقات الشكلية والتكوينية، مثل الاتجاهات الحركية والتضادات الملمسية، لإنتاج خطابات بصرية ذات أبعاد رمزية وجمالية متنوعة.

٥- أظهرت النتاجات النحتية تداخلاً بين البعدين الجمالي والتعبيري، مما يدل على إدراك الطلبة لأهمية الرمز في إثراء العمل الفني وتوسيع مجالات تأويله من قبل المتلقي.

٦- تؤكد الأعمال المدروسة أن البيئة العراقية بمفرداتها الطبيعية والتراثية والحضارية مازالت تشكل مرجعاً بصرياً مهماً في صياغة الخطاب النحتي لدى طلبة قسم التربية الفنية.

٧- يتضح أن توظيف الرموز في النتاجات النحتية يعكس مستوى من النضج الفكري والجمالي لدى الطلبة، وقدرتهم على تحويل التجربة الذاتية والاجتماعية إلى صيغ تشكيلية ذات دلالات متعددة.

٨- تشير الدراسة إلى أن النتاجات النحتية لطلبة قسم التربية الفنية تمتلك قابلية عالية لإنتاج معانٍ رمزية مفتوحة، مما يمنح العمل الفني طابعاً تواصلياً يربط بين الفنان والمتلقي ضمن سياقات ثقافية وإنسانية متنوعة.

التوصيات : بناء على ما تقدم من نتائج، يوصي الباحث بالآتي:

١. تنظيم زيارات دورية للطلبة إلى النصب والتماثيل في الساحات العامة والمتاحف، وإجراء ورش عمل نحتية موقعي لتعزيز الارتباط الحسي بالكتلة والفراغ .

المقترحات : – يقترح الباحث إجراء البحوث والدراسات المستقبلية التالية:

١– جماليات التكوين النحتي في نتاجات طلبة قسم التربية الفنية

المصادر والمراجع

إبراهيم ، زكريا : فلسفة الفن في الفكر المعاصر ، مطبعة مصر للطباعة ، ١٩٩٣.

ابن منظور لسان العرب، المحيط مادة (رمز)، دار لسان العرب ، بيروت ،١٩٨٦.

الآلوسي ، حسام : الفن : البعد الثالث للإنسان ، بغداد ، بيت الحكمة ، ٢٠٠٨ .

أمهز ، محمود : التيارات الفنية المعاصرة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦ .

البستاني ، فؤاد أفرام : منجد الطالب ، دار المشرق ، بيروت .١٩٩٨

جون ماكوين : موسوعة المصطلح النقدي (١٤) الترميز، عبد الواحد لؤلؤة ، بغداد ، دار المأمون للطباعة ، ١٩٩٠ .

حكيم ، راضي : فلسفة الفن عند سوزان لانجر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨١ .

سيرنج ، فيليب : الرموز في الفن الأديان الحياة ، ترجمة عبد الهادي عباس ، دار دمشق، ١٩٩٢

شلق ، علي : الفن والجمال ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٢ .

الصراف ، آمال حليم: موجز في تاريخ الفن ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٩ .

صليبا ، جميل : العجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

الطائي ، سلوى محسن حميد : إشكالية الحرية في الرسم الحديث ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة ، ٢٠٠٨ .

العذاري ، أنغام سعدون : بنية التعبير في الفن العراقي القديم ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، بيروت ، ٢٠٠٤ .

فرمان ، حيدر خالد : الرمز في الفن العراقي المعاصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد – كلية الفنون الجميلة ، ١٩٨٨ .

فلانجان ، جورج : حول الفن الحديث ، ترجمة كمال الملاح ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٤ .

فيشر ، ارنست : ضرورة الفن ، ترجمة أسعد حليم ، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، ١٩٧١ .

مايرز ، برنارد : الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها ، ترجمة الدكتور سعد المنصور ومسعد القاضي ، متبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

المبارك ، عدنان : الاتجاهات الرئيسية في الفن الحديث ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٣ .

محمد ، سماح رافع : المذاهب الفلسفية المعاصرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٧٣ .

مدكور ، إبراهيم : المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

هيغل : الفن الرمزي ، ترجمة جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٩ .